١٧

وجاء نيكسون!!

أمـامى ١٩ تقريـراً كتبـت في عـام القلـق في ظـرف بـالغ الأهمية والحساسية.. والوقت الـذي انتهت فيـه ولايـة الـرئيس (جونسـون) في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ومجـيء الـرئيس (ريتشارد نيكسـون) خلفـا لـه وبدأ مهامـه في البيـت الأبيض ٢٠ ينـاير (١٩٦٩) هـذه التقـارير تثير اهتمـامى لوضـوح قـدرة الأداء والسياسة ثم إن فيها نظرة ثاقبة لدبلوماسى اعتقد أنـه يحتـل مركـزاً فريـداً في تـاريخ الدبلوماسـية المصـرية وهـو د. (محمود فوزى).. وقد ذهب فوزى إلى واشنطن في الفـترة التـى اسـتقرت فيهـا الإدارة الجديـدة في الحكـم.. وكتـب مـن هنـاك ١٩تقريـراً بمعـدل تقريـر كـل يـوم.. أراهـا اليـوم لـيس فقط لأهمية الموضوعات وأهمية المناقشات التى جاءت فيها.

لكن أيضاً لأنها تثير لدى الاهتمام بمدى الكفاءة ووجود نظرة مبكرة أطلت على الأجيال القادمة في الأفق البعيد.

لم تكـن لتظهـر بعـد لكنهـا لعبـت أدواراً مهمـة جـداً وخطيرة جداً في كل ما جرى فيما بعد.. وتثير هـذه التقـارير أيضـاً نوعـاً مـن الشـجن لأنهـا تشـعرنى دون أن أعـارض أحـداً بالفارق الكبير للغاية بين سياسة وسياسة وبين رجال ورجال وبين أداء وأداء.

وهنا أود الحديث عن بداية علاقتنا بالولايات المتحدة تحت إدارة (نيكسون) وقد جاءت هذه الإدارة في لحظة شديدة الحرج.. لأن (جونسون) قبله كان قد فعل معنا أشياء بعضها كذب صريح لأنه في ذلك الوقت قال إنه لن يرشح نفسه في الانتخابات وأمامه ٦ أشهر في الرئاسة وكان هذا الكلام في يونيو سنة ١٩٦٨ وأنه في هذه الفترة هو حر من أى ضغط ويستطيع أن يتخذ موقفاً عادلاً فيما يراه.. وكانت هذه أكذوبة لأنه في نفس ذلك الوقت ارتكب معنا جريمة في وسط غارات العمق التى كانت إسرائيل تقوم بها آخر ١٩٦٨.. وأوائل (١٩٦٩).. حيث زود القوة الجوية لإسرائيل بسبعين طائرة سكاوى و٣٤ طائرة فانتوم.. ولم يحصل عليها الحلف الاطلنطى.

ثم جاء بعده الرئيس (ريتشارد نيكسون) وكنا نعتقد أننا نعرفه لأنه كان مع أيزنهاور نائبا للرئيس في أيام السويس.. وبعد ذلك دخل مع جون كنيدى في منافسة على الرئاسة وفاز عليه كنيدى وبعد ذلك رأى (نيكسون) أن يطوف العالم.. وأرسل كنيدى خطابا أشرت إليه من قبل.. لأنه قال إن منافسه في الانتخابات يريد أن يطوف العالم ويريد أن يأتى مصر وطلب منا الاهتمام به.

ونحن كنا مستعدين لمقابلته والحفاوة به تقديرا لأيزنهاور في السويس لأنه وقف موقفا بالفعل مع المصالح الأمريكية لكنه كان ضد الدول المعتدية. وظل في مصر لمدة ١٠ أيام وكنت مضيفه غير الرسمى.. لأن الخارجية أو أى أجهزة أخرى لم تعامله وهو رئيس خاسر ويبدو في ذلك الوقت أنه رجل بلا مستقبل سياسى.. فلما وصل كان في فندق شبرد ذهبت له وكانت معه زوجته وابنتاه. وأخذته لأسوان ورأى السد العالى وبعد سفره أرسل لـ (عبد الناصر) يعبر فيه عن انبهاره بالسد العالى ويتحدث عن الروح الجديدة في مصر وأنه كان يتمنى أن تكون الولايات المتحدة هى المساعدة على بناء السد العالى.. وأنه لسوء الحظ سارت الأمور على شكل آخر.

وحتى لما أصبح رئيساً وقتها كنت أستضيف في مصر صحفياً كبيراً في أمريكا هو جوزيف ألسوب.. ولما انتُخب (نيكسون) أرسلت له الخارجية برقية تهنئة بالطريقة التقليدية.. وتحدث الصحفي ألسوب وقابلنا (جمال عبد الناصر).. بدأ يتحدث ونحن لا نصدق أن (نيكسون) رئيس متحيز لإسرائيل.. وأنه على الرغم من أن مستشار الأمن القومى لديه يهودى هو (هنرى كيسنجر) فهو يؤكد أن كيسنجر لن يقترب من

الشرق الأوسط.. وقال ألسوب لـ (عبد الناصر) ابدأها من هنا يا سيادة الرئيس ووقتها صدرت البرقية بالتهنئة من وزارة الخارجية لأننا نعرفه واستضفناه من قبل وجاء رد الرئيس (نيكسون) أنه يأمل أن يحقق شيئا له قيمة في أزمة الشرق الأوسط.. وتم إبلاغنا بأنه سيرسل حاكم ولاية ويسكونسن وهو صديق لـ(نيكسون) لكى يزور المنطقة ويقدم تقريرا بحقائق يراها هذا الرجل.. وتقدم للرئيس.

ولكن وضح عندما جاء سكانتم أنهم يريدون التركيز على رسالة في هذا الوقت كانت مهمة.. وهى أننا متطيرون من أن مستشار الأمن القومى هو (هينرى كسينجر)لأنه يهودى وآراء مسبوقة بانحيازات.. وعاش تجربة ألمانيا النازية وخرج مع عائلته وكان عنده وقتها ٩ سنوات آثرت فيه.. ثم ذهب للولايات المتحدة عمل خلالها كأكاديمى ممتاز وعمل لنفسه اسما معينا في مجال السياسة الخارجية.

وقال لنا إن للرئيس (نيكسون) رأى وهو مهتم بالشرق الأوسط أن يطمئن كل الناس إلى أنه قد أجرى توزيعا للاختصاصات في إدارته وبمقتضى هذا التوزيع فإن مشكلة الشرق الأوسط واقعة في اختصاص وزارة الخارجية ووزيرها في ذلك الوقت صديقه (ويليام روجرز) وزير الخارجية و(هينرى كسينجر) لن يقترب من الشرق الأوسط.. وهذه كانت طمأنة مبكرة.. وعلى أى حال أنا أظن أنها أحدثت بعضا من الارتياح.. ولم نكن في ذلك الوقت نعرف (هينرى كسينجر) ولكن كنا نعرف عنه ونعرف ما كتبه ولم يكن أحد لدينا قادراً في ذلك الوقت أن يضع (هينرى كسينجر)في موقعه الصحيح في حالة إذا تولى منصباً يؤدى به إلى صوت مؤثر في توجهات الإدارة الأمريكية.

وتوقفت المسائل بعد ذلك لأننا أصبحنا نحتاج اتصالاً مباشراً مع الإدارة الجديدة ونتحدث مع الرئيس (نيكسون) بوضوح.. ولكن لم يكن أحد يريد أخذ الخطوة الأولى قد تبدو تلهفا أو عجلة.. وقد حصل في ذلك الوقت أن الرئيس السابق أيزنهاور كان قد توفي وبدا (نيكسون) يهتم بجنازته باعتباره كان رئيسا لفترة الرخاء والتميز الأمريكى.. أيضاً كان قائدا لقوات الحلفاء المنتصرة أمام هتلر.. وكرمه العالم في وفاته وذهب خمسون وفداً من العالم للعزاء وتقرر في ذلك الوقت أن يرأس د.(محمود

فوزى) وفداً للولايات المتحدة ليقدم واجب العزاء للرئيس الجديد على المستوى الرسمى والعام باعتباره قريباً لأيزن وذهب فوزى.

وأريد ان أطل على كيفية تصرف هذا الرجل في هذه المهمة وما الذي توصل إليه.. لأن الذي توصل إليه ما زال مؤثرا حتى هذه اللحظة مقدما ١٩ تقريراً.

حينما قابل الدكتور فوزى الرئيس (نيكسون) في مراسم العزاء.. وقابل وقتها (الملك حسين) ووزير الخارجية لكنه رأى أن يقابل (كسينجر) لأن هناك شيئا قد لفت نظره فعمل تقريرا.. ثم قابل (نيكسون) مرة أخرى ثم (الملك حسين).. وعمل انطباعات عن هذه المقابلات وتوصيات وهو موجود في واشنطن.. ثم عمل تقريرا عن مقابلة مع نائب وزير الخارجية (ريتشارد نيكسون) والذي أصبح بعد ذلك وزير خزانة.. وقابل المندوب الفرنسى ووزير خارجية فرنسا وسكرتير عام الخارجية الفرنسية هرهير هرفون وقابل سفراء السوفييت والهند.. و كتب الدكتور فوزى تقارير عن هذه المقابلات تلفت النظر.

وسأعرض أول تقرير عندما قابل (نيكسون) وقال فيه استقبلنى الرئيس على حدة عقب الاستقبال العام الذي أقيم في البيت الأبيض للوفود التى اشتركت في جنازة الجنرال أيزنهاور.. وقد علمت أنه استقبل ١١ من رؤساء الوفود إما واحداً فواحداً أو مجموعات في اثنين وثلاثة.

وقد رأيت تقارير كثيرة بها الخيال الروائى أكثر من الحقائق وللأسف الشديد لكنها مرت.

وقال فوزى في تقريره إن استقباله كان دافئا ومتفتحا وأن الأيام ستُظهر السياسة الحقيقية للولايات المتحدة وأن (نيكسون) تذكر زيارته لمصر سنة ١٩٦٣.. وقال إن زوجة (نيكسون) قابلت سيادتكم وأن (نيكسون) وجه كلامه ل(هينرى كسينجر) وكلامه يتحدث عن ذكرياته في مصر وعما رآه مع (عبد الناصر).. وقال في النهاية إننا نريدكم أن تعرفوا أننا في عهد جديد ونريد أن نبدأ بداية جديدة سويا.

وقال (نيكسون) لفوزى أن ينتظر وألا يسافر من واشنطن لمدة أسبوع لأنه لم يعطه الوقت الذي يريده وبالتالى يريد أن يذهب لمسقط رأس أيزنهاور وبعد الجنازة سيقابله.

وقد كتب فوزى في البند الثانى من تقريره إنه انتظر (نيكسون) لمدة عشر دقائق مع (ويليام روجرز) وزير الخارجية ولفت نظره أن (كسينجر) قد جلس معه.. وهنا الفرق

بين الدبلوماسي وبين شخص يؤلف.. وقال فوزى سبق استقبال (كسينجر) حديث قصير ثم دخلنا جميعاً لـ(نيكسون) ولفت نظرى أن (كسينجر) لم يتحدث معى إلا في شئون الشرق الأوسط.. على غير ما ورد عنه وما أُبلغ أنه يتجنب الحديث عن الشرق الأوسط.. وتكلم (كسينجر) عن محادثات الدول الأربع في الشرق الأوسط لا تصل لنتيجة.. وأن الحل هل يتوصلون إليه أم يأتى من الخارج.. وقال (كسينجر) أن الحل أن يتحدث الأطراف.. وسأل عما إذا كان بامكان الدول العربية الاعتراف بوجود إسرائيل.. فأجابه فوزى: إننا مستعدون الاعتراف بالحدود الآمنة كما جاء في قرار مجلس الأمن.. ولا يمكن أن نعترف بحدود لشيء غير موجود لأن إسرائيل ليس لديها حدود.. وسأل (كسينجر) عن فاعليات عملية السلام التى تم التوصل إليها.

وهنا فوزى يتحدث عن رجل أبلغنا أنه لا يتحدث عن الشرق الأوسط لكن هنا هذا الرجل لا يتحدث إلا عن الشرق الأوسط حتى في لقاء تمهيدى وسط مراسم.. ودخل وحضر أول مقابلة لفوزى مع الرئيس (نيكسون).

وأجد فوزى يتحدث مع (روجرز) عن صياغات فيقول الأخير له نريد سلاما ولن نعطى إسرائيل حق الفيتو على تصرفاتها ويتحدث عن القضايا المعقدة كمشكلة اللاجئين.. ثم قابل فوزى (الملك حسين) وكان متفائلاً في ذلك الوقت وأنه من الممكن مع الإدارة الجديدة تحقيق شيء.. ونصح (الملك حسين) أن تعيد مصر العلاقات مع أمريكا لأنه لا بد من التحدث معها.. وأنها فرصة تاريخية قبل إقلاع القطار أو آخر عربة في القطار واللحاق بها أو لا نلحق.

وعندما وجد الدكتور فوزى أن (كسينجر) لم يكن بعيداً عن الشرق الأوسط كما أبلغنا طلب موعد لمقابلته وتحدث عن وجود فرصة لتحسين العلاقات بيننا وبين أمريكا.. فأجاب فوزى بالطبع هناك فرصة.. وسأله عن القابلية للسلام.. فقال فوزى له نحن قبلنا السلام في (قرار ٢٤٢) [1] ولكن هناك شروطٌ لذلك.. وقال (كسينجر).. ما

---

(١) القرار رقم ٢٤٢ هو قرار الذى أصدره مجلس الأمن الدولي التابع لمنظمة الأمم المتحدة في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وجاء في أعقاب الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة والتي وقعت في يونيو ١٩٦٧ والتي أسفرت عن هزيمة الجيوش العربية واحتلال إسرائيل لمناطق عربية جديدة.. وقد جاء هذا القرار كحل وسط بين عدة مشاريع قرارات طرحت للنقاش بعد الحرب. وورد في المادة الأولى، الفقرة أ :«انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير» وقد حذفت "أل" التعريف من كلمة "الأراضي" في النص الإنجليزي بهدف المحافظة على الغموض في تفسير هذا القرار.. وإضافة إلى قضية الانسحاب فقد نص القرار على إنهاء حالة الحرب والاعتراف ضمناً بإسرائيل دون ربط ذلك بحل

الذي تستعدون لاعطائه فرد فوزى أنه لن يستطيع أن يقول قبل أن يعرف استعداد الطرف الآخر لأن هذا الطرف يحتل أراضى ويضغط علينا.

لكن (كسينجر) قال إن كل حرب في التاريخ يجلس الناس على مائدة فقال له فوزى أنا أعرف التاريخ جيدا والجلوس على مائدة لا يمكن إلا إذا تغير الأمر أو بدا حقائق سوف تتغير على الأرض.. ونحن لا نستطيع مناقشة أى شيء في واقع الأمر.

وسأله سؤال بالغ الأهمية لأنه يعطى ظلالا على ما هو قادم.. هل ممكن ان تتفاوض إسرائيل مع كل دولة عربية على حدة لأنه لا يمكن أن تتفاوض إسرائيل وحدها مع كل الدول العربية.. فقال له الدكتور فوزى هذا غير مقبول فنحن دخلنا معا ونحن مرتبطون بمصير واحد ونحن لا نستطيع أن نتحدث بمفردنا أو جبهة وحدها تدخل وتخرج.. فقال له (كسينجر) لكن سوريا تقبل بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ فقال فوزى إذا توصلنا لقبول مبدأ الانسحاب الكامل فلا أظن سوريا حتى لو لم تقبل قرار مجلس الامن سوف تمانع أو تعارض في استرداد الأراضى.. فسأله (كسينجر) عن قلق (الملك حسين).. وظروف الفدائيين.. وأحواله.. وأحوال الأردن.. وهل (الملك حسين) مستعد لحل منفرد لوحده.. وفى حالة قبول (الملك حسين) لذلك.. هل يستطيع تبرير هذا الحل.. فقال فوزى نحن من أنصار أن يحصل (الملك حسين) على كل الحق لكن نحن نرى أن هذا لا بد ان يتم في إطار شامل لأنها في النهاية قضية واحدة.. وأنهم بالفعل في جبهات مختلفة لكنهم مشتركون في قضية واحدة هى قضية فلسطين ـ إسرائيل في هذه اللحظة كقوة الاحتلال.

قضية فلسطين التي اعتبرها القرار مشكلة لاجئين.. ويشكل هذا القرار منذ صدوره صُلب كل المفاوضات والمساعي الدولية العربية لإيجاد حل للصراع العربي الإسرائيلي.

نص القرار أيضاً على :

١. احترام سيادة دول المنطقة على أراضيها .
٢. حرية الملاحة في الممرات الدولية .
٣. حل مشكلة اللاجئين .
٤. إنشاء مناطق منزوعة السلاح.
٥. إقرار مبادي سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط .

وهنا نرى (كسينجر) شديد الوضوح ولم نكن نعرف أنه سيمسك بـ ٩٩٪ من أوراق حل مشكلة الشرق الأوسط.. لكن هنا مبكراً سنة (١٩٦٩) يتحدث مع ما يمكن ان نعطيه وان إسرائيل تحتاج إلى طمأنينة ولن تتحدث معنا جميعا وكل على حده.. وكان يريد أن ينتزع الأردن ليحل المشكلة معها ولكن لم يتصور أحد في الدنيا أن هذه البلد التى سيتم الحل معها بشكل منفرد ستكون مصر في كل الأحوال.

وتحدث (كسينجر) بعدها عن نزع سلاح سيناء مبكرا لطمأنة إسرائيل وأن التقرير الذي كتب في خمس أو ست صفحات كان فيه عنصر المواجهة مع الاتحاد السوفييتى.. وشعر فوزى أن في ذهن (كسينجر) باستمرار قضية الاتحاد السوفييتى وماذا يفعل مع الاتحاد السوفييتى.. وما يراه (كسينجر) خاصة في كتابه "عالم يُعاد بناؤه" وكتبه عن فترة الحزب المقدس في أوروبا سنة ١٨١٤ و١٨١٥ وتضمن إعادة رسم خريطة أوروبا وقيام ممالك وسقوط ممالك وتغيير حدود إلى آخره.. وانا قرأت الكتاب ولم أتخيل أن يركز في كتابه عن ميترنيخ الوزير الأول النمساوى في ذلك الوقت وقد أعاد رسم خريطة أوروبا.. وكان هناك شيئٌ بعيدٌ لا يخطر على بال أحد.

وتسير التقارير بوضوح وقابل فوزى (نيكسون) مرة أخرى وعاد وكان (كسينجر) موجودا ولم يكن (روجرز) موجودا.. واجتمع في المكتب البيضاوى فيه فوزى والرئيس الجديد و(كسينجر).. وموجود من الخارجية جوزف سسكو وكيل الخارجية ولكن وزير الخارجية لم يكن موجوداً.

وتحدث فوزى في التقرير الذي كتبه عن هذه المقابلة وسأل (كسينجر) عن معاهدات السلام وقال نحن لسنا في عجلة لعودة العلاقات نحن نريدها ولكن نرجوكم التفكير بصورة شاملة.. وفكروا في التسوية الشاملة.. وفي ماذا ستقدمون.. ويبدو أن دور (كسينجر) أكبر مما تصور أى أحد.

وتحدث فوزى مع يودل ليعطيه تصوره للشكل للوصول إلى تسوية واقتراح فوزى أنه لا يمكن أن نجلس في معاهدات مباشرة.. وأن الحل الوحيد في رأى فوزى ويتحدث فيه مع سكرتير الأمم المتحدة أن نكتب ورقة تتضمن معنى السلام وتكتب إسرائيل ورقة تتضمن معنى الانسحاب.. ونحن نضع تصورنا للتسوية السلمية وهم يضعون تصور للانسحاب الكامل من الأراضى وأننا نذهب كل واحد في موعد وفي يوم مختلف

ويوقع وثيقته في مكتب السكرتير العام لأنه من المستحيل أن يجتمع الطرفان في مفاوضات مباشرة.

وأجد في آخر تقرير لفوزى أنه يقابل أرين ريتشارد سونج وهو مساعد وزير الخارجية وأصبح وزيراً للخزانة وقال له الأخير: أرجو أن تكون زيارتك ممتعة ومثمرة فرد فوزى أنه قد تكون ممتعة ولكنها لم تكن مثمرة لأنها لو كانت مثمرة قد تكون مفيدة وأنا لا أظن أنها كانت مفيدة من ناحية النتائج العملية.

وعاد فوزى بعد أن قدم تقارير تفخر بها أى دبلوماسية في العالم وأى سياسة لأن الخارجية لا تعنى علاقات عامة أو الدفاع عن سياسات راهنة وخطب وتصريحات ومؤتمرات.. فالمهم هو كيف يمكن أن يطل على الطرف الآخر.

وحاول فوزى خلال مقابلته لـ (عبد الناصر) أن يضع انطباعات لاحقة بتقاريره التى أرسلها من واشنطن وقال فوزى انه لا يظن أن السياسة الأمريكية سوف تتغير في المستقبل وفي ظل الأوضاع الراهنة.. وأن الولايات المتحدة ستستمر في إطلاق الأصوات الضرورية والإشارات الموحية وعلينا المتابعة باهتمام ولكن لا نتوقع تغييرات.. ولفت نظره أيضاً العلاقات مع السوفييت والتى هى الشاغل الاستراتيجى للإدارة الجديدة والشرق الأوسط يدخل في دائرة الصراع.. وهناك معركة دائرة في الإدارة عمن يتولى الشرق الأوسط.. مع أن (نيكسون) وزع الاختصاصات من باب طمأنة العالم العربى أن يبعد (كسينجر) عن أزمة الشرق الأوسط ويحصرها في (روجرز) فإن رأيه أن (كسينجر) وما يبدو من تصرفاته وبصرف النظر عن أى أقوال سمعناها هو الرجل الذي يريد الامساك بالشرق الأوسط ولكنه يريد ان يتحين الفرص.. وأن قضيتنا مرهونة بما نستطيع أن نقدمه نحن من ورائها بقوة محسوبة ومن عوامل ضغط مؤثر.

وقال فوزى إنه لفت نظره في كلام (كسينجر) أشياء لها معنى او قد يكون لها معنى وبالفعل لها معنى وكان هناك صراع محتدم بين كسنجر[1] و(روجرز)[1].. وكان

---

(1) هنري ألفريد كسنجر والأصح هاينز ألفريد كسنجر أمريكي وسياسي ألماني النشأة.. وبسبب أصله اليهودي هرب هو وأهله في عام ١٩٣٨ من ألمانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية خوفاً من النازيين الألمان.. التحق بمعهد جورج واشنطن في نيويورك.. وحصل على الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٨ والتحق بالجيش في نفس العام.. شغل منصب وزير الخارجية الأمريكية من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٧ وكان مستشار الأمن القومي في حكومة ريتشارد نيكسون. لعب دورا بارزا في السياسة الخارجية للولايات المتحدة مثل سياسة الإنفتاح على الصين وزيارته المكوكية بين العرب وإسرائيل والتي إنتهت باتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨.

الأول المساعد الرئيسى لدينسلون روكفدا الذي كان مرشحا للحزب الجمهورى و(نيكسون) فاز عليه بمعجزة.. وهذا الرجل أخذ مستشار أول لخصمه وأخذه معه.. و(كسينجر) كان كل ما فيه يعارض مشاعر (نيكسون) وأن يأخذه كمستشار مسألة غريبة.. وكان (نيكسون) بطبيعته يكره المثقفين وكان يعتقد أن الجامعات في الولايات المتحدة وحتى في وقت أيزنهاور وكيندى و(جونسون) كانوا معادين له لأن (نيكسون) يمينى بقسوة.

والشيء الآخر أن (نيكسون) يكن عداء شديدا لليهود ففي إحدى تسجيلاته السرية والتى اخذت ضده فيما بعد حينما قال لمساعده في المكتب البيضاوى سنة ١٩٧١ كل الناس الموجودين حولنا يهود.. فرسلى جال.. رئيس لجنة العلاقات الخارجية.. في هذه اللحظة وهو رمز المؤسسة الحاكمة في أمريكا.. ومساعد وزير الدفاع مورتن يهودى وهونفن الذي يعمل في التوجيه السياسى ووضع الخطط يهودى.. وهنا يذكر الرئيس (نيكسون) اليهود في الإدارة دون ذكر اسم مساعده الأول وبعد ذلك قال في تسجيل آخر هذا الولد اليهودى.

---

(١) روجروليم روجرز (٢٣ يونيو ١٩١٣ - ٢ يناير ٢٠٠١) هو سياسي أمريكي.. وعمل كرئيس لوزارة الخارجية الأمريكية ثم عمل في منصب المدعي العام في الولايات المتحدة.. وذلك في الربع الأخير من القرن العشرين.. ولد وليم روجرز في ٢٣ يونيو عام ١٩١٣ في مدينة نورفوك في ولاية نيويورك، بعد أن أنهى دراسته في جامعة كولجيت وكلية كورنيل للحقوق.. اجتاز اختبار نقابة المحامين في عام ١٩٣٧. وعمل مع توماي ديوي من عام ١٩٣٨ - ١٩٤٢ في محاكمة الجرائم المنظمة في نيويورك.. دخل البحرية الأمريكية في عام ١٩٤٢ وخدم فيه وخاض معركة أوكيناوا. وكانت أخر رتبة حصل عليها في سلاح البحرية الأمريكية هي رتبة قائد ملازم.. وعمل كذلك وزير خارجية الولايات المتحدة في حكومة نيكسون.. من ٢٢ يناير ١٩٦٩ إلى ٣ سبتمبر ١٩٧٣ عندما قام ضمن أشياء أخرى.. بالمبادرة إلى بدء مجهودات إحلال سلام دائم للصراع العربى الإسرائيلى من خلال ما سُمي مبادرة روجرز. إلا أن.. تأثير، كان يضمحل تدريجياً لصالح مستشار الأمن القومي لنيكسون.. هنري كيسنجر. وقد تلقى روجرز ميدالية الحرية الرئاسية في ١٩٧٣ هي مبادرة قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية في أغسطس سنة ١٩٧٠. اقترحت هذه المبادرة وقف الفدائيين الفلسطينيين المتمركزين في غور الأردن.. وقف لعملياتهم المسلحة الموجهة ضد إسرائيل.. وافقت مصر بقيادة عبد الناصر على هذه المبادرة.. ومن ثم الأردن بقيادة الملك حسين. لكن منظمة التحرير الفلسطينية رفضت الالتزام بها.. كانت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي طرحت هذه المبادرة.. لإيقاف القتال مدة ثلاثة أشهر.. نتيجة المعارك الجوية التي دارت بين القوات المسلحة المصرية والقوات الإسرائيلية المعادية.. وأسقط فيها طائرات حديثة جداً -أمريكية الصنع- تابعة لسلاح الجو الإسرائيلي. وأيضاً وقوع إسرائيل في مأزق عسكري داخلي كبير جداً.. بسبب الخسائر البشرية اليومية في صفوف قواته المسلحة.

وقال (نيكسون) لمساعده كل اليهود مولودون جواسيس ويستغرب من كل هؤلاء اليهود في الإدارة.. والغريب أن (كسينجر) كان أول تعيين في إدارة (نيكسون) الجديدة كما قال (كسينجر) في مذكراته السنوات القلاقل وفوجئ بهذا القرار وقال (نيكسون) له إن (روجرز) للخارجية وكان متفوقا في المحاماة والتفاوض ولكنه لا يعرف شيئا عن السياسة الخارجية.. وأحضره معى وأقصد ذلك لعدم معرفته عن السياسة الخارجية لأنه يريد أن تكون في البيت الأبيض وفي يد رئيسه وهو (كسينجر).. وتبدو تصرفات (نيكسون) غريبة كأنه رجل من خارج المؤسسة وتكرهه المؤسسة وكأنه كان راغبا في إرضاء مجلس العلاقات الخارجية وكأنه كان راغبا في ارضاء كل واحد في مراكز القوى في الولايات المتحدة فأحضر أحدا ليطمئن الجميع وهو يكرهه وأعطاه سلطات غير طبيعية في البيت الأبيض.. رغم أن (روجرز) وأنا كنت أعرفه لما كان محاميا للواشنطن بوست وعضو مجلس إدارة بها.. وكان على خلق ومستعدا لممارسة سياسة بشكل متوازن.

ولما أجد ما قاله فوزى وأراجع الوثائق بعد ثلاثين سنة.. ونرى لأى مدى كان الشأن جارياً في الداخل.. وكيف لمح فوزى الحقائق وكيف تطابقت مع الحقائق التى كانت تجرى أمامى ونحن نقرأ الوثائق فيما بعد.. ولما نرى اجتماعات المجلس القومى وأول اجتماع أجد أن كل ما لمح مبكراً لفوزى كان موجودا في مناقشات المجلس القومى وأجد هنا في اجتماعات المجلس القومى وما رآه فوزى هو الذي يعنينى ونجد محاضر اجتماع الأمن القومى وهى قاطعة وأول وثيقة نجدها ويخشى (كسينجر) من أن يبدأ (روجرز) في التصرف أو الخارجية فيطلب رأى وزارة الدفاع والمخابرات في خمس أسئلة يطلب ماذا يريدون من الشرق الأوسط.. وحددوا المناطق الحيوية والقوة النسبية لكل طرف الذي سنتفاوض معه ويحددون أين السوفييت والنقاط المهمة التى يجب المحافظة عليها.

وفي الوثيقة الثانية محضر اجتماع للمجلس وهو مثير لأن الرئيس الجديد يناقش كل أوضاع الشرق الأوسط والمنطقة مع الحضور ويسأل (كسينجر) هو من يوجه الأسئلة.. ويسأل عن موقف السوفييت ودخولهم وهل يوجد احتمال من الأسطول السوفييتى أمام الأسطول السادس وهل يمكن أن يقدموا على مناورة أكبر.. ويسأل كسنجر ماذا

يحدث لو ضرب الإسرائيليون السد العالى ونسفوه.. وطلب بالمحافظة على القواعد الأمريكية في ليبيا والقواعد الأمريكية في الخليج وحافظ على الأسطول السادس في البحر الأبيض وقد نحتاج إليه في وقت لاحق.. ومعنى هذا كله اننا أمام رجل يحاول أن يحاصر ولا يحل وتحدث عن لبنان وعلاقة مصر بالجزائر وما هو الممكن قيام به في الجزائر وهناك عدد من الخبراء موجودون في القاعدة البحرية.. والاتجاه في القرارات أنه لابد أن ننتظر.. وطلب (كسينجر) التمهل ليروا بعض التغييرات في مواقف الدول العربية كما جاء (الملك حسين) وطلب الصبر والانتظار لبعض التفاعلات.

وهنا الإدارة مختلفة والصراع السوفييتى مؤثر عليها أكثر من أى اعتبار آخر.. وُجد في الادراة الأمريكية مسئول عن توجيه الأمور ويلمحه فوزى وأجده في الوثائق وهو (كسينجر) ويقوم بأشياء ملفتة للنظر.

أى رئيس جديد لا يأتى فارضا سياسة فالسياسة موجودة ترسمها مصالح وجغرافيا وتاريخ وأمن إلى آخره.. وهذه المصالح ثابتة.. وأى رئيس جديد يأتى يلقن دروسا وليس ليعلم لكنه يتعلم في مجلس الأمن القومى وهذا يعلمنا شيئا عن أوباما.. بعد تصورنا لأشياء فالرئيس الجديد لا يستطيع أن يفرض على الإدارة شيئاً ولا على السياسة أو الاستراتيجية الموجودة كما يشاء ويهوى وهو يتعلم.. وأكثر ما يمكن تقديمه نظرته في التعبير عن هذه السياسات المستمرة والدائمة.. ونجد هنا برقية من السفير برجرز.. والسفراء الأمريكان في العادة أربع أنواع: هناك الدبلوماسيون الطبيعيون.. وهناك السفراء المتصلون والذين قاموا بأدوار مع المخابرات.. وهناك نوع مخابرات وهناك التعيينات السياسية.. وكان النموذج للسياسى الدبلوماسى المحترف السفير رجويف باتر والنموذج المتصل بالمخابرات (برجس).

وهنا برقية من (برجس) أجد أن مطلوبا من (برجس) وهو قائم بالأعمال مقيم في القاهرة وكان موجوداً أيام (جونسون) وبعده (نيكسون) فقال لهم من القاهرة أننى اعتقد أنه سوف يكون هناك وقت طويل لنستعيد مع (عبد الناصر) الثقة وربما لا نستطيع تحقيق ذلك مع نظام ناصر وربما علينا انتظار خليفته.. أظن أن الصورة تبدو واضحة لإدارة تبدو في أول عهدها بها واضح تماماً عوامل الاستمرار والتغيير.

❖❖❖